Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحصيلة الإيجاب فلا ينتج إلا سلب، وتلك مأساة المتنبّي أنه يحمل النّقص الّذي قدّر لآدم وبنيه، فجهاده جهاد الكائن البشريّ يرفض وضعه فينشد صفة الآلهة كمالا وإعجازا، ولقد تحدّدت رؤى الشّاعر في سعيه للكمال المنشود باسترجاع ما كان يرى نفسه حقيقا به ألا وهو المجد السّياسيّ. فمردّ إلهام المفارقة عند المتنبّي كما أسلفنا جموح عنان الطّموح إلى حدّ غدا معه مركّبا من العلوّ يرفض به صاحبه الإقرار بالواقع والتّسليم بالمفروض، فهو إلهام شعريّ متمرّد على الواقع لا يعرف الإذعان لذلك كان قطب الرّحى فيه الرّفض بكلّ إيحاءاته، وقمّة الرّفض أن يتألّه الإنسان وبه تقزّز من آدميّته :

ـ وإنّي لَمِنْ قوم كأنّ نفوسَهُمْ
بها أنَفٌ أن تَسْكُنَ اللّحْمَ والعَظْمَا

ـ إنْ أكن مُعجَبًا فعُجْبُ عجيبٍ
لم يَجِدْ فوقَ نفسِه مِن مَزيدِ

* * *

إنّ ما انتهينا إليه إلى حدّ الآن من تركيب ثنائيّ طاغ على المضامين الشّعريّة في إلهامها وصورها الفنّيّة قد ولّد نزعة إلى التّركيب الثّنائيّ على المستوى اللّغويّ سواء في حقل الدّلالات، الفرديّة منها والتّجميعيّة، أو في حقل النّغمات الإيقاعيّة.

وأوّل مظهر من مظاهر التّركيب الثّنائيّ ما يمكن أن نصطلح عليه بالتّقابل المزدوج، وهو أن يحمل البيت في بعضه أو كلّه عناصر تزدوج ثنائيًا سواء ازدواج تضادّ أو